الملامح البارزة لفكر بن جوريون السياسي

الدكتور أسعد عبد الرحمن

مهمة وضع الاصبع بدقة على ثقل قائد سياسي ما في الحركة التي يتزعم او تزعم ليست مهمة صعبة فحسب بل تكاد تكون أيضا ملامسة لحدود ما هو مستحيل ضمن أرقى محصول للنتاج البشري في مجال الابحاث الاجتماعية . ذلك انه ليس بالامكان بعد رسم خط محدد يفصل بين فعل الفرد في الامة او فعل الاخيرة بالاول . فالتداخل في الاثر الذي يتركه كل منهما على الاخر مؤكد ويستدعي تركيزا شاملا على محصلة التفاعل بينهما في المراحل المختلفة . وعليه فسيعالج البحث ما يمكن تسميته « بظاهرة بن جوريون » كقائد وكمدرسة في الفكر السياسي الصهيوني من زاوية كونها حالة لم تنبع من الفراغ ولا هي ، ايضا ، صبت فيه . كانت في احدى المراحل ثمرة لغرسة سبقتها تماما مثلما شكلت ، في مرحلة ثانية ، غرسة لثمار جديدة لحقتها .

على ان تناول تلك الظاهرة بالتحليل يستلزم منا في البداية ، كنوع من التمهيد الذي ربما يكون ضروريا ، تسجيلا تعريفيا سريعا ببن جوريون ذاته وبأهميته السياسية .

آ — بن جوريون واهميته السياسية :

في بولونية (الروسية آنذاك) ، وبالتحديد في بلدة « بلونسك » ، ولد دافيد جرين (الذي عرف لاحقا بالاسم العبري « بن جوريون » ومعناها « بن الشبل ») في اليوم السادس عشر من أكتوبر (تشرين الاول) عام ١٨٨٦ . هاجر الى فلسطين في العام ١٩٠٦ وبقي فيها (باستثناء فترات نفي أو رحلات عمل متقطعة) حتى وافته المنية يوم الاول من ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٧٣ . وبوفاته عن عمر يناهز الـ ٨٧ عاما ، نضب النبع البن جوريوني الغزير بعد أن سجل رقما قياسيا في طول مدة تدفقه بالفكر والمخططات والنشاطات الصهيونية .

بدأ بن جوريون نشاطه السياسي في سن مبكرة فأسس ، ولم يكد يبلغ الرابعة عشرة ، ما عرف باسم « جمعية الشبان الصهيونية » . وما أن بلغ السابعة عشرة حتى انضم الى « حركة عمال صهيون » . وعندما طردته السلطات التركية بسبب نشاطاته السياسية من فلسطين في العام ١٩١٥ قصد الولايات المتحدة الاميركية حيث لعب الدور الابرز في تشكيل «منظمة هيجالوتس» (الرواد) من أجل دفع حركة الهجرة الى فلسطين . وبعد أن ساهم في تكوين « الفرقة اليهودية » في الحرب الكونية الاولى ركز نشاطه على تأسيس « الهستدروت » وأصبح سكرتيرا عاما له طوال الفترة ١٩٢١ — ١٩٣٥ . كما شكل بن جوريون ، في العام ١٩٣٠ ، حزب « المباي » (منذئذ الحزب الاقوى في اسرائيل) وكان ايضا مؤسس « رافي » — الحزب المنشق عن المباي في العام ١٩٦٥ .

ومن أبرز مناصب بن جوريون الرسمية في السلطتين التنفيذية والتشريعية (قبل وبعد قيام اسرائيل) المناصب التالية : عضوا في الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ورئيسها في الفترة ١٩٣٥ — ١٩٣٨ ، رئيسا « للادارة القومية » ومسؤولا عن الامن والدفاع بعد